وقوله :

حَتّى الَّذي في الرَّحمِ لَمْ يَكُ نُطْفَةً لِفُؤادِهِ مِنْ خَوْفِهِ خَفَقانُ [١]

والوضع اللُّغوي يقدم كثيراً من علاقات التقابل ، والشاعر في استخدامه لهذه العلاقات يستسلم لضغط المعجم في إخراج أزواج المقابَلات اللُّغوية ، ولكن عليه مراعاة أن يكون هذا الإخراج من جهتين مختلِفتين وإلا وقع في (الاستحالة والتناقض) [٢] .

وقد وقع في الشِّعر منهما ما لا عذر فيه ، حيث جاءت المقابلاتُ من جهة واحدة كقول أبي نواس يصف الخمر :

كَأَنَّ بقايا ما عَفا مِنْ حَبابِها تَفاريقُ شَيْبٍ في سَوادِ عِذارِ

تَرَدَّتْ بِهِ ثُمَّ انْفَرى عَنْ أديمِها تَفَرِّيَ لَيْلٍ عَنْ بَياضِ نهارِ

فالحباب الذي جاء في البيت الثاني كالليل ، هو الذي كان في البيت الأول أبيض كالشيب ، والخمر التي كانت في البيت الأول كسواد العذار ، هي التي صارت في البيت الثاني كبياض النهار ، وليس في هذا التناقض مُنْصَرَف إلى جهة من جهات العذر [٣] .

وقد يتأتى التَّناقضُ والإحالة عن طريق الإخلال بالأبعاد الزمانية ، كما في قول عبد الرحمن بن عبد الله القَسّ :

فَإِنّي إذا ما المَوْتُ حَلَّ بِنَفْسِها يُزالُ بِنَفْسي قَبْلَ ذاكَ فَأَقْبَرُ

« لأنه لا قبل إلا لبعد ، ولا بعد إلا لقبل ، حيث قال : إنه إذا وقع الموت

(١) القاضي الجرجاني : الوساطة بين المتنبي وخصومه ، ص ٦٣ .

(٢) قدامة بن جعفر : نقد الشعر ، ص ٢٠٤ . (٣) المرجع السابق ، ص ٢٠٧ .